انكار صحة تقاريره دون أن يتفوهوا بكلمة دحض واحدة ودون أن يقدموا أدلتهم . وقد عمدوا ايضا الى توبيخ الـ « ستار » لنشرها المقالات على اعتبار أنها بذلك يمكن أن تصبح أداة في يد اولئك الذين في صالحهم الحط من قدر اسرائيل « وشعبها الشجاع العادل » ، وأنها « تسيء الى أمل السلام البازغ » (ستار ، ١٠/٨/١٩٧٠) .

سرعان ما برهنت القوة الهائلة للصهيونيين على نفسها ، فصرح الحاخام جنثر بلوت نيابة عن لجنة اسرائيل ـ كندا والمجلس اليهودي الكندي والمنظمة الصهيونية المتحدة في كنـدا أن هذه المحـاولة « اللئيمة لوصم شعب عادل شجاع باللاانسانية لا يمكن أن تغتفر في اي حين وعلى الاخص ليس الآن » . ولكي يتأكد الحاخام من أن الـ « ستار » ستفهم ما يقصده ، اضاف مؤكدا « اننا نشعر أن الـ « ستار » يجب ان تعتبر مسؤولة مسؤولية كاملة عن هذا الانحطاط بمستوى الصحافة المسؤولة والتخلي عنها . أن الضـرر الذي الحقته هذه السلسلة من المقالات لا يمكن أن يعوض بمقالات معاكسة او رسائل الى المحرر او اعتذارات » . هكذا اطلق الحاخـام عنان الهجوم لكل الجهـاز الصهيوني . فقامت المنظمات الصهيونية ، الميتة منها والماضية والراهنـة ، واتباعها باغـراق الـ « ستار » برسائل تعبر عن الصدمة والدهشة والامتعاض وعدم التصديق . واتهم بعض كاتبي الرسائل الـ « ستار » بالصحافة غير المسؤولة واتهم البعض الآخر رجلي بالسذاجة والبساطة والسطحيـة ، وافتـرض معظمهم مسبقـا أن الـ « ستار » انما تسعر الانفعالات الوضيعة بنشرها « اتهامات ليس لها اساس اطلاقا » .

يستطيع أي عالم لغة زائف محايد بمجرد القاء نظرة على هـذا الادب الصهيوني الرائع أن يكتشف بسـهولة أن البيان الصحفي الذي أصدره الحاخام الطيب الذكر والرسائل التي ارسلتها المنظمات والافراد الى الـ « ستار » انما كتبتها جميعا زمرة تورنتو الصهيونية في برمروز، وهو ناد يهودي خاص . ولكن كلما تمعنا اكثـر في هذه الحملة الضخمة ضد رجلي ، كلما اقتربنا من الاستنتاج أن الخوف قد بدأ يعتري الصهيونيين وأن بعض الناس قد بدأوا يشكون في فرضياتهم وشعاراتهم فيمـا يتعلق برسالة اسرائيـل التمدينية واهتماماتهـا الانسانية . يعمل الصهيونيون بسرية من خلال محافـل ممولة جيدا ومن خلال نخـب القوة في كندا ، ويحتل عدد كبير من اليهود الصهيونيين مراكز قوة في عدد كبير من المؤسسات ، ومعظم هؤلاء يستخدم نفوذه لخدمة الاهداف الصهيونية . كما ان اعضاء البرلمان اليهود الصهيونيين مثل دافيد لويس وفيل جيفنز وغيرهم قد هاجموا العرب علانية وبرروا الفظائع الصهيونية وساهموا في حملات جمع التبرعات لاسرائيل . ويمكن بسـهولة أن نورد الكثير من الادلة على قوة الصهيونيين في كندا . ولكن مهما كانت قوتهم ، فانهم لا شك يخسرون حيويتهم ، ذلك ان انكار الاتهامات الموجهة ضد اسرائيل والدفاع عنها على أنها « شجاعة وعادلة » على الرغم مـن تكاثر وتعاظم الادلة المعاكسة لا بد وأن يساهم في الحط من موثوقيتهم كشعب « ذي عقلية ليبرالية » يذود عن « صهيون المحاصر » وعن المضطهدين اقتصاديا واجتماعيا . عدا ذلك لم يستطع الصهيونيون أن يكيفوا انفسهم مع الطابع المتغير لاسرائيل . اذ يصبح من الصعب عليهم اكثر فاكثر أن يؤكدوا على « منجزات اسرائيل الخلاقة وحبها للسلام » بينما هي تلوح مقعقعة بأسلحتها الاميركية وبطـائرات الفانتوم والنابالم الحارق ، وتعلن على رؤوس الاشهاد انها قادرة على قهر الجيوش العربية مجتمعة ، وتحاول جاهدة أن تعزز خلسة قدرتهـا النووية . لقد اصبحت شمشون العالم الحـديث واصبح الصهيونيـون الاميركيون الشماليون شركاءها في التواطؤ .

نجد جذور النزعة الدفاعية للصهيونية في القـارة الاميركية الشمالية في طبيعة الشوفينية الاجتماعية المصابة برهاب الاضطهاد (البارانويا) وفي ثراء اتباعها الواضح وقلقهم الناجم عـن السعي وراء المركز . وعلى الرغم من أن الصهيونيين يعتقدون أن قضيتهم مقدسة وانها مبررة أخلاقيا وتاريخيا ، الا أنهم اضطروا الـى العمل مـن خلال القوى الامبريالية لتحقيق أهدافهم . وهذه الحقيقة المشينة تثقل ضميرهم « الليبرالـي » وتزيد احساسهم بانفصام الشخصية الاخلاقي حدة . ويضاف الى هذا الاشكال الاخلاقي ، أن اسرائيل قد اصبحت دولة ـ ثكنة للمستوطنين واصبح دورها كرأس جسر للامبريالية جليـا خلال عقدين من التوسع والجشع الاقليمي واخضاع أهل البلاد الاصليين وتشتيتهم . تلخيصا نقول أن الصهيونيين الكنديين لم يعـد بمقدورهم مهما كانت جهودهم متناسقـة وشبكة منظماتهم متماسكة ومحكمة أن يخدعوا « كل الناس كل الوقت » ، هذا اذا كان لا يزال بمكنتهم